عليه السلام بكونه من الصالحين بعد ما وصفه بالاوصاف العظيمة لان الصلاح
من اعظم المراتب واشرف المقامات لانه لا يسمى المرء صالحا حتى يكون مواظبا على
الفعل الاكمل والطريق الاكمل في جميع اقواله فلما وصفه الله تعالى بكونه وجيها
في الدنيا والاخرة ومن المقربين وانه يكلم في المهد وكهلا اردفه بقوله ومن
الصالحين ليكمل له اعلى الدرجات واشرف المقامات قوله تعالى قالت يعني مريم
اني يكون لي ولد اي من اين يكون لي ولد ولم يمسسني بشر اي ولم يصبني رجل
وانما قالت ذلك تعجبا لا استبعادا في قدرة الله تعالى اذ لم تكن العادة جرت ان يولد
ولد من غير اب قال كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله تعالى ولدا
من غير ان يمسك بشر فيجعله اية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما
يريد وهو قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني كما يريد
ويشاء الكتاب يعني الكتابة والخط باليد والحكمة يعني العلم والسنة واحكام
الشرايع والتوراة يعني التي انزلت على موسى والانجيل يعني الانجيل الذي انزل
عليه وهذا اخبار من الله تعالى لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من
الكرامة وعلو المنزلة ورسولا الى بني اسرائيل ونجعله رسولا الى بني اسرائيل
وكان اول انبياء بني اسرائيل يوشع بن نون موسى وآخرهم عيسى ابن مريم عليهما السلام
فلما بعث اليهم قال اني قد جئتكم باية من ربكم اي بعلامة من ربكم على صدق
قولي وانما قال باية وقد جاء بايات كثيرة لان الكلام دل على شيء واحد وهو صدقه
في الرسالة فلما قال عيسى ذلك لبني اسرائيل قالوا ما هذه الاية قال اني اخلق اي
اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير والهيئة الصورة المتهيأة من قولهم هيأت
الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطير المتهيء المصور فيكون طيرا اذ
بلفظ الجمع لان الطير اسم جنس يقع على الواحد والاثنين والجمع وذكر فيكون طيرا
على التوحيد على معنى يكون ما انفخ فيه طيرا او ما اخلقه يكون طيرا وقيل انه
لم يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وانما خص الخفاش لانه من اكمل الطير
خلقا وذلك لانه يطير بلا ريش وله اسنان ويقال ان الانثى منه تلد كما تلد وتحيض
ذكروا ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات اخذ وا يتعنتون عليه

فطلبوا

فطلبوا منه ان يخلق لهم خفاشا فاخذ طينا وصوره كهيئة الخفاش ثم نفخ فيه
فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس
ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليتبين فعل المخلوق من فعل الخالق
وهو الله تعالى وليعلم ان الكامل لله تعالى باذن الله معناه بتكوين الله وتخليقه
والمعنى اني اعمل هذا التصوير انا فاما خلق الحياة فيه فهو من الله تعالى على
سبيل اظهار المعجزة على يد عيسى عليه السلام وابرئ الاكمه والابرص اي
الاكمه والابرص واصحهما واختلفوا في الاكمه فقال ابن عباس هو الذي ولد
اعمى وقيل هو الاعمى وان كان ابصر وقيل هو الاعمش وقيل هو الذي يبصر
بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وكان الغالب على زمان
عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك الا انه ليس في علم الطب ابرء الاكمه
والابرص فكان ذلك معجزة له ودليلا على صدقه قال وهب ربما اجتمع على
عيسى من المرضى في اليوم الواحد نحو خمسين الفا فمن اطاق ان يمشي اليه مشى
ومن لم يطق مشى عيسى عليه السلام اليه وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان
برسالته واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازر
وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا لعيسى فارسلت
اليه اخت عازر ان اخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة ايام فاتاه عيسى
واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره
فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله فخرج من
قبره وعاش وولد له واما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على سريره
عليه السلام فجعل السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل
عن اعناق الرجال ولبس ثيابه واتى اهله وعاش وولد له واما ابنة العاشر
فكان ياخذ العشور من الناس مائة بنت له بالامس فدعا الله عيسى
فاحياها الله بدعوته فعاشت وولد لها واما سام بن نوح عليه السلام
فانه لما مات ادركته دعوة عيسى عليه السلام فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه
وهو ما من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)